

القرود اللامية



بقلم: ١. عبد الحميد عبد القصور
 رسوم: ١. أسامة عيسى دياب
 إشراف: ١. حمدي مصطفى

مكتبة
 المؤسسة العامة للثقافة
 وزارة الثقافة
 القاهرة

تَمَكَّنَ (حَسَنُ بَدْرُ الدِّينِ) مِنَ الْفِرَارِ مِنْ قَصْرِهِ فِي
اللَّحْظَةِ الْآخِرَةِ ، قَبْلَ وُصُولِ عَسَاكِرِ الْمَلِكِ لِلْقَبْضِ عَلَيْهِ ،
فَخَرَجَ هَائِمًا عَلَى وَجْهِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ ، بَعْدَ
الْمُأْمَرَةِ الَّتِي دُبِّرَتْ ضَدَّهُ ..

وَفَكَّرَ فِي مُغَادَرَةِ (الْبَصْرَةِ) إِلَى (مِصْرَ) لِمُقَابَلَةِ عَمِّهِ
الْوَزِيرِ (شَمْسِ الدِّينِ) تَنْفِيزًا لَوَصِيَّةِ وَالِدِهِ ، لَكِنَّهُ تَذَكَّرَ
أَنَّ أَبْوَابَ (الْبَصْرَةِ) لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ قَدْ وَضَعَتْ تَحْتَ
الْمُرَاقَبَةِ الشَّدِيدَةِ مِنْ جُنْدِ الْمَلِكِ ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ سَيَقَعُ فِي
أَيْدِيهِمْ ، وَلِذَلِكَ تَرَاجَعَ عَنْ تَنْفِيزِ الْفِكْرَةِ ..

وَبَيْنَمَا (حَسَنُ بَدْرُ الدِّينِ) شَارِدٌ فِي أَفْكَارِهِ السُّوْدَاءِ ،
وَقَدْ ضَاقَتْ الدُّنْيَا فِي وَجْهِهِ ، وَاتَتْهُ فِكْرَةٌ عَنِ الْمَكَانِ الْأَمَنِ ،
الَّذِي يُمَكِّنُ أَنْ يَخْتَبِئَ فِيهِ .. فَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

ـ الْمَكَانُ الْوَحِيدُ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ لِلْمَلِكِ أَوْ لِأَحَدٍ مِنْ
أَعْوَانِهِ أَنْ يَفْكَرَ أَنَّيَ اخْتَبَأْتُ فِيهِ هُوَ الْمَكَانُ الَّذِي يَرْقُدُ فِيهِ
أَبِي ..

هُوَ الْمَقَابِرُ .. سَاخَتَبَيْ هُنَاكَ ، حَتَّى يَهْدَأَ الْبَحْثُ عَنِّي ..
ثُمَّ أَهْرُبُ ..

وَهَكَذَا قَادَ (حَسَنُ بَدْرُ الدِّينِ) جَوَادَهُ إِلَى الْمَقَابِرِ ..



وَقَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَقَابِرِ قَابِلَهُ تَاجِرٌ
يَهُودِيٌّ رَاكِبًا بَعْلَتَهُ ، وَمَعَهُ خُرْجٌ يَحْمِلُ فِيهِ
أَكْيَاسًا مَلِيئَةً بِالذَّنَانِيرِ الذَّهَبِيَّةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ التَّاجِرُ
مِنَ التُّجَّارِ الْمُتَعَامِلِينَ فِي تَصْرِيفِ تِجَارَتِهِ ، الَّتِي تَجْلِبُهَا
الْمَرَاقِبُ مِنْ أَمَاكِنَ بَعِيدَةٍ .. فَلَمَّا رَأَى التَّاجِرُ فَرَحَ بِهِ ، وَقَالَ لَهُ :
- لَقَدْ كُنْتُ ذَاهِبًا إِلَيْكَ فِي قَصْرِكَ ..

فَقَالَ لَهُ (حَسَنٌ) :

- خَيْرًا ..

فقال التاجر :

- لقد علمت أن بعض مراكب التجارة تصل اليوم إلى ميناء (البصرة) محملة بالتجارة ، وأريد أن يكون لي نصيب في شراء بضاعة أول مركب ، وأعطيك عربونا ألف دينار ذهباً ، حتى تصل المراكب ونقدر ثمن البضاعة بسعر السوق ..

فقال (حسن) :

- موافق ..

فأخرج اليهودي من خُرجه كيساً به ألف دينار ، فقدمه إلى (حسن بدر الدين) قاللاً :

- اكتب لي صكاً بالمبلغ ، حتى أقدمه لعمالك على المركب ، فيسلموني البضائع ..

وقدم التاجر اليهودي لـ (حسن) ورقة وقلماً ، فكتب (حسن) صكاً بالمبلغ ، وقدمه له .. وانصرف كل منهما في طريقه ..

وصل (حسن) إلى المقابر ، فتوجه مباشرة إلى قبر أبيه ، وجلس يقرأ له الفاتحة ، وبعض ما تيسر له من



القرآن .. ثم أخذ يدعو

له بالخير ، حتى غابت الشمس بنورها ،

وأقبل الليل بظلامه ، فأسند رأسه إلى قبر أبيه ، ونام في مكانه .. ولم يمض وقت طويل ، حتى ظهر القمر في السماء ، وبدد ظلمة المكان بنوره ..

وكان المكان عامراً بالجان المؤمنين ، فخرجت جنية تمشي بين القبور ، فرأت (حسن) نائماً ، وصرء القمر الفضى يتلأأ على وجهه ، فيزيده حسناً وجمالاً ،

فَقَالَتِ الْجَنِّيَّةُ فِي نَفْسِهَا :

- سُبْحَانَ اللَّهِ .. إِنْسِي يَنَامُ بَيْنَ الْقُبُورِ !! لَا بُدَّ أَنْ هُنَاكَ
مَا يُحْزِنُهُ ..

وَطَارَتِ الْجَنِّيَّةُ بَاحِثَةً عَنْ أَحَدٍ مِنْ جَنْسِهَا ، لَتَحْكِيَ لَهُ
مَارَاتٍ ، فَقَابِلَتْ جَنِيًّا قَادِمًا مِنْ مِصْرَ ، فَقَالَتْ لَهُ :

- تَعَالَ لَتَرَى ذَلِكَ الْإِنْسِي النَّائِمَ بَيْنَ الْمَقَابِرِ ..
فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى (حَسَن) وَقَفَا يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ ، وَقَالَتْ
الْجَنِّيَّةُ :

- هَلْ رَأَيْتَ فِي حَيَاتِكَ إِنْسِيًّا بِهَذَا الْحُسْنِ ؟

فَقَالَ الْجَنِيُّ مُتَعَجِّبًا :

- سُبْحَانَ مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ .. أَنَا قَادِمٌ مِنْ مِصْرَ حَالًا ، وَلَقَدْ
رَأَيْتُ هُنَاكَ فَتَاةً فِي نَفْسِ عُمُرِ ذَلِكَ الشَّابِّ ، وَتَشَبَّهُهُ تَمَامَ
الشَّبهِ ، وَهِيَ (سِتُّ الْحُسْنِ) ابْنَةُ الْوَزِيرِ (شَمْسُ الدِّينِ) ..
وَهَذِهِ الْفَتَاةُ لَهَا حِكَايَةٌ عَجِيبَةٌ ، وَقِصَّةٌ غَرِيبَةٌ ..
فَقَالَتِ الْجَنِّيَّةُ :

- وَمَا هِيَ حِكَايَةُ (سِتِّ الْحُسْنِ) ؟

فَقَالَ الْجَنِيُّ :



لما بلغت (ست الحسن) سن الزواج ،
 خطبها الملك من والدها ليتزوجها ، فاعتذر له الوزير
 (شمس الدين) قائلاً له : إنه قد أقسم ألا يزوج ابنته إلا من
 ابن أخيه (نور الدين) حتى يصلح أخاه ، بعد أن علم أنه
 استقر في (البصرة) وتزوج ابنة وزيرها ، وأنجب منها
 ولدا ..

فلما سمع الملك رد وزيره عليه ، غضب غضباً شديداً ،

وقال : والله لا أزوج ابنتك إلا أقلّ خدمي وأحقّهم ..
فقالت الجنية :

— وهل نفذ الملك تهديده ؟

فقال الجنى :

— لقد تركتهم يعدّون العدة لعقد قران (ست الحسن)
على سائس الملك ، وهو شخص دميم أحمق ، قبيح بشع
الخلقة ، كانه قرود قمىء ..

فقالت الجنية :

— وهل وافق الوزير (شمس الدين) على زفاف ابنته لذلك
الأحمق الدميم ؟
فقال الجنى :

— الوزير (شمس الدين) مسكين ومغلوب على أمره ..
لابد أن ينفذ أمر الملك ، وإلا أمر بشنقه ..

فتأثرت الجنية من أجل (ست الحسن) وقالت :

— يجب أن تساعدنى ، حتى تمنع زواج ذلك القرود الدميم
من (ست الحسن) ونتمم زواجهما من ابن عمها (حسن) ..
فتعجّب الجنى وقال :

— كيف نفعل ذلك ، وقد تركتهم يجهزون العروسين لعقد

القران ؟



فَقَالَتِ الْجَنِّيَّةُ :

ـ قُمْ بِنَا نَحْمِلْ (حَسَن) وَهُوَ نَائِمٌ ، وَنَطِيرُ بِهِ إِلَى (مِصْر)
وَهَنَّاكَ نَحْدُ أَلْفَ تَدْبِيرٍ ..

فَوَافَقَهَا الْجَنِّي ، وَحَمَلَ الْاِثْنَانِ (حَسَنَ بَدْرُ الدِّين) وَهُوَ نَائِمٌ ،
فَطَارَا بِهِ ، وَنَزَلَا فِي (مِصْر) قَرِيبًا مِنْ قِصْرِ الْوَزِيرِ (شَمْسِ
الدِّين) حَيْثُ كَانَ الْجَمِيعُ مَشْغُولِينَ بِتَجْهِيْزِ
(سِتِّ الْحَسَنِ) لِنَزْفِ إِلَى سَائِسِ الْمَلِكِ الدَّمِيمِ ..

وَمَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ أَعْجَبُ مِنَ الْعَجَبِ .. فَقَدْ أَيْقِظُ

الجنیان (حسن) وقال له :

- قُمْ ، واعلم أنك الآن فى (مصر) قريبا من قصر عمك

الوزير (شمس الدين) ..

فتعجب (حسن) وقال :

- من أنتم ؟ وكيف أتيتما بى إلى هنا ؟

فقال الجنى :

- ليس هذا وقت كلام .. قُمْ لتعقد قرانك على (ست

الحسن) قبل أن تزف إلى ذلك القرد الدميم ، سائس

الملك ..

فقال (حسن) متعجبا :

وكيف أعقد قرانى عليها ، وهى ستزف إلى غيرى ؟

فقالت الجنية :

- نحن سنساعدك ..

وقال الجنى :

- سنخطف القاضى ونأمره بعقد قرانك عليها ..

وبرغم أن (حسن) لم يكن يفهم شيئا إلا أنه قال :

- وسائس الملك ؟

فقال الجنى :

- سنخطفه هو أيضا .. هيا لا تضيع الوقت ، فكل هدفنا



هو مساعدتك لا تصيب فرصة الرواح من (ست الحسن) ..
 فهصر (حسن) مستسلما . وسار معهما إلى داخل قصر
 الورير (شمس الدين) ، واحتلط بالمدعيرين .
 وما حدث بعد ذلك كان كالخراذيت ..
 فقد قام الحني بحطف القاصي المكلف بعقد القران . عندما
 كان يرل من فوق بعلته أمام القصر ، وحسأه في إحدى
 عُرف القصر ..

ثم توجها إلى (ست الحسن) التي كانت تجلس في
 غرفتها مكتبة . بعد ان انتهت الماشطات من ترتيبها ،
 لترف إلى سانس الملك الأحداث الدمية . وجرها ، ان ابن
 عمها (حسن) قد حصر للروح منها . وإيقادها من
 الأحداث الدمية ، سانس الملك المنصوص عنها . فلما
 سمعت (ست الحسن) ذلك كادت تطير من الفرح ،
 وأبلعت والدها الوريث (شمس الدين) فلم يصدق أن ذلك
 يمكن أن يحدث حتى رأى ابن أخيه ورحب به . وسأله عن
 والده (نور الدين) فحبره (حسن) في حزن انه قد مات ،
 وأنه هرب من مطاردة الملك بعد ان رشى به الخاسدون ..
 فتأثر (شمس الدين) لما حدث لأخيه . وبكى لمراقبه
 بشدة ، فقال الجني منها

— ليس هذا وقت درف الدموع أيها الوريث دعنا نتهى
 أولا من مراسم عقد العراة . قبل ان يحصر (عريس العقلة)
 الأحداث من الحمام ومعه أعوان الملك لعقد العراة على التبت ،
 فصيح جهودا هباء .

فقال الوريث (شمس الدين) في تأثر :

— وكيف سحرخ من هذه المصيبة . التي أوقعنا فيها الملك
 بإصراره على ترويح انتى من سانس الدمية " ١٠



فقال الجنى :

— دع هذه الأمور لنا .. المهم

أنك توافق على زواج ابنتك من ابن أخيك (حسن) .

فقال الوزير (شمس الدين) :

— هذه هي أمنية حياتي ..

فقال الجنى :

— إذن نبدأ العمل على بركة الله ..

وهكذا اتجه الجميع إلى العُرفة التي حبس فيها القاضي ،
فتم عقد قران (حسن) و (ست الحسن) ..

وكانت الخطوة التالية هي قيام الجنى والجنية بخطف
السائس الأحذب ، وطارا به بعيدا ، بعد أن أذاقاه من
صنوف الويل والعذاب ، وألقيا به فى مكان سحيق بينه
وبين قصر الملك سفر أيام وشهور ، وطلبا منه ألا يفكر فى
العودة إلى قصر الملك مرة أخرى ، وإلا قتلاه ، بعد أن
أخبراه بأنهما عفريتان ..

وهكذا اختفى الأحذب المسكين فى ظروف غامضة ..
وعندما علم الملك أن زواج (ست الحسن) من سائسه لم
يتم ، وأن السائس قد اختفى فى ظروف غامضة ، كاد يجن
من الغيظ ، وأمر جنوده وعساكره أن يبحثوا عنه فى كل
مكان ، وأن يحضروه بأى طريقة .. ولكن هيهات أن
يعثروا له على أثر ..

وهكذا انفض الفرح ، وبات الملك ليلته فى غيظ وكمد ،
وهو يظن أن الوزير (شمس الدين) كان وراء ما حدث ،
خصوصا بعد أن علم أن (ست الحسن) قد تم عقد
قرانها وزفافها إلى ابن عمها (حسن بدر الدين) ..

وبات (حسن) ليلته مع زوجته (ست الحسن) فى



قصر عمه ، حتى طلع الفجر ، وهو لا يصدق أن شمله قد
اجتمع بعمه وبابنة عمه ، بعد أن هرب من قصره بالبصرة ،
ناجيا من المؤامرة ، التي دبرها أعداؤه ، حين أوغروا عليه
صدر الملك هناك ..

ولكن (حسن) لم يكن يدري أنه أصبح مطارداً من ملك
(مصر) أيضاً بسبب زواجه من (ست الحسن) واختفاء
السائس ..

ولذلك أصدر ملك (مصر) أمراً بالقبض على (حسن)

مع ظهور أول ضوء للصباح والزوج به في السجن ، لتحديه
قراراً أصدره بزواج سائسده من (ست الحسن) ..

كل هذا و (حسن) غافل عما دبره له ملك (مصر)
ولكن الجنى والجنية كانا يحومان حول قصر ملك
(مصر) فسمعاه وهو يصدر أمره إلى رئيس الشرطة ..
ولذلك قالت الجنية للجنى :

- إذا تركنا (حسن) هنا زج به الملك في السجن ،
وربما قتله ..
وقال الجنى :

- وإذا عدنا به إلى (البصرة) قتله ملكها ..
فقالت الجنية :

- من الأفضل أن نأخذه إلى الشام ..
ووافقها الجنى على الفكرة ..

وبينما كان (حسن) نائماً بجوار زوجته (ست
الحسن) حملاه وطارا به ، فوضعا على أحد أبواب
مدينة (دمشق) وهو مازال يغط في نوم عميق ..

(يتبع)